المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله تعالى في سورة الفاتحة
(دراسة تطبيقية من خلال هدايات السورة)

اسم الباحث

أ/ عادل سليمان أحمد ضحوي

د. عادل سليمان أحمد ضحوي

تعظيم الله في سورة الفاتحة

دارسة تطبيقية من خلال هدايات السورة

ملخص البحث

موضوع البحث: تعظيم الله تعالىٰ في سورة الفاتحة-دراسة تطبيقية من خلال هدايات السورة.

تعظيم الله تعالىٰ أساسٌ من أسس الإيمان؛ وذلك لأنّ من عظَّم الله تعالىٰ عرف أحقيته بالعبادة، والتذلل بين يديه، والخضوع والانكسار له، ومن عظَّم الله تعالىٰ عظَّم شرعه، وعظَّم دينه، وعظَّم رسله وعرف مكانتهم، ومن عظَّم الله تعالىٰ أخلص له، وكان المحسنين؛ لأنه يستشعر رقابة الله رب العالمين.

إنّ تعظيم الله عزَّ وجلَّ من مقاصد القرآن الكريم الرئيسة، وقد ظهر هذا جليًّا في سورة الفاتحة التي هي أعظم سورة في القرآن كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة، وقد استوعبت هذه السورة علىٰ إيجازها مقاصده وأصول معانيه، واختيرت من بين سور القرآن لترددها في كلِّ صلاة، ولا شك أنَّ سورة بهذه الأهمية وبهذا العرض اليومي ستؤكد هداياتها علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، ومن هنا تنبع أهمية موضوع البحث؛ فهو يعالج جانبًا علميًّا وعمليًّا مهمًّا يستأهل أن يبرز في بحث خاص.

يهدف البحث إلىٰ بيان أهم الهدايات المستنبطة من سورة الفاتحة التي تشعر بتعظيم الله تعالىٰ، مما يعين علىٰ تدبر هذه السورة العظيمة؛ فالحاجة شديدة إلىٰ مثل هذا في واقع أمتنا المتردي؛ إذ إنّ تطبيق هدايات الكتاب الكريم سبيل مهمّ للنهوض بالأمة، كما كان واقع السلف عليهم رحمة الله تعالىٰ.

المنهج المتبع - بإذن الله تعالىٰ - في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

أهم النتائج والتوصيات:

- استنباط الهدايات القرآنية بابٌ واسع، يمكن من خلاله إبراز هدىٰ القرآن في موضوعات ومجالات كثيرة، كموضوع تعظيم الله تعالىٰ.
- سورة الفاتحة حوت مقاصد القرآن إجمالًا، وعلىٰ رأسها تحقيق العبادة الخالصة لله تعالىٰ، وطريق تحقيقها هو تعظيم الله تعالىٰ.
- هذه السورة العظيمة تضمنت هدايات كثيرة في تعظيم الله تعالىٰ، وكلّ آية من آياتها فيها العديد من تلك الهدايات، كما أنّ السورة في مجموعها ترشد إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ.

ويوصي الباحث بالاعتناء بموضوع تعظيم الله تعالىٰ من قبل المتخصصين في تفسير القرآن الكريم، وفي السنة النبوية كذلك، من أجل إبراز هذا الموضوع وإثرائه علىٰ مستويات عديدة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ سيد الأولين والآخرين، وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدّين،،

أمّا بعد؛ فإنّه من المعلوم أنّ الغاية من وجودنا عبادةُ الله وحده لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فلم يخلق الله الخلق، ويرسل الرسل، وينزل الكتب إلا من أجل تحقيق هذه الغاية، ولا يمكن أن تحقق العبادة المقصود منها دون تعظيم للمعبود جلّ في علاه، فالتعظيم لله تعالىٰ هو روح العبادة ولبُّها، وأصلها وحقيقتها.

والله سبحانه وتعالىٰ من أسمائه (العظيم)؛ فلا يستحق التعظيمَ والتكبير والتمجيد علىٰ الإطلاق أحدٌ غيره؛ فحقٌّ علىٰ العباد أن يعظّموه حقّ تعظيمه، ومن تعظيمه تعالىٰ الإخلاص في عبادته وطاعته، والخضوع لأمره.

إنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم سيجد فيها دلالات ظاهرة علىٰ تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤][1]، وثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»[2]، وكان يقول في ركوعه أيضًا: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»[3]، إلىٰ غير ذلك من أحواله ﷺ وأقواله التي رويت عنه في تعظيمه لربه جلّ وعلا، وإرشاده إلىٰ ذلك.

وسورة الفاتحة التي هي أعظم سورة في كتاب الله تعالىٰ قد أخذت من ذلك نصيبًا وافرًا؛ فمظاهر تعظيم الله تعالىٰ فيها واضحة جليّة، وهذا البحث يُعنىٰ بإبراز هدايات هذه السورة الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، ومن ثَمّ أثر تطبيق هذه الهدايات علىٰ واقع الأمة.

---

(١) ورد في بعض الأحاديث أنّ هذه الآية لـمّا نزلت قال النبي ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**». أخرجه أحمد (١٧٤١٤)، وأبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧)؛ والحاكم (٨١٨)، عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، وحسّن النَّوويُّ إسناده في (المجموع ٣/ ٢٦٨)، وابن الملقّن في (البدر المنير ٣/ ٦٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧٢٢) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩)، عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصحَّحه النووي في (الأذكار: ٥٣)، والألباني في (صحيح أبي داود).

ومن هنا تنبع أهمية موضوع البحث؛ فهو يُعنىٰ بالدراسة التطبيقية لقضية تعظيم الله تعالىٰ من خلال هدايات أعظم سورة في القرآن الكريم.

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج الوصفي التحليلي)، وذلك من خلال دراسة آيات سورة الفاتحة لاستخراج الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ في السورة، وربطها بواقع الأمة.

وقد اتبعت أثناء البحث مجموعة من الخطوات الإجرائية أهمها:

- الرجوع إلىٰ عدد كبير من كتب التفسير القديمة والحديثة بغرض الاستفادة منها في جمع الهدايات القرآنية واستنباطها.
- الاعتماد في كتابة الآيات علىٰ الرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم.
- عزْو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.
- تخريج الأحاديث الشريفة تخريجًا علميًّا موجزًا.
- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها.

والخطة المتبعة في البحث علىٰ النحو الآتي:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث والهدف منه، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

المطلب الأول: الهدايات الجزئية الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ في السورة.

المطلب الثاني: الهدايات الكلية الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ في السورة.

المطلب الثالث: أثر تطبيق هدايات تعظيم الله تعالىٰ في السورة علىٰ واقع الأمة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

واللهَ أسألُ التوفيق والإخلاص والسداد، والحمد لله رب العالمين.

إنَّ القرآن الكريم هو الهدىٰ والنور، لا تنقضي هداياته، ولا تفنىٰ عجائبه، ولا يخلق علىٰ كثرة الرد، وكل آية منه فيها من الدروس والعبر الشيء الكثير، وهداياته متجددة بتجدد التأمل وإمعان النظر، والهدايات الجزئية والتفصيلية المستنبطة من آي الكتاب لا حصر لها ولا عد؛ فهي عين معينة لا تنضب مهما اغترف منها المغترفون، **ومن الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ، والتي يمكن أن تؤخذ من آيات سورة الفاتحة ما يأتي:**

الآية الأولىٰ[1]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

١- الاسم الجليل ﴿الله﴾ أصلُ أسمائه تعالىٰ جميعًا وأخصها وأعظمها وأعرفها، وفيه من المهابة والتعظيم لله تعالىٰ شيء كبير؛ وقد جيء به مقدمًا قبل الوصف بـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ «لأنّ التسمية أوّلًا إنما تكون بأشرف الأسماء؛ فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص»[2].

وهو الاسم الأكثر استعمالًا، ويوصف ولا يوصف به، ولم يُسمَّ به غيره جلَّ وعلا، وقد قيل إنه اسم الله الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤][3].

٢- تعظيم اسم الله تعالىٰ، والردّ علىٰ المشركين الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم

---

(١) تمّ عدّ البسملة آية من (الفاتحة) بناء علىٰ ثبوتها آية في بعض القراءات المتواترة، وعدمُ عدّها آية قول صحيح أيضًا بناء علىٰ القراءات المتواترة الأخرىٰ التي لم تثبت البسملة آية من الفاتحة، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام منصف حول الخلاف في ذلك حيث يقول (مجموع الفتاوىٰ ٢٢/ ٣٥١): «وقد كان كثير من السلف يقول: البسملة آية منها ويقرؤها، وكثير من السلف لا يجعلها منها، ويجعل الآية السابعة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾، كما دلّ علىٰ ذلك حديث أبي هريرة الصّحيح، **وكلا القولين حق**، فهي منها من وجه، وليست منها من وجه، والفاتحة سبع آيات». انظر: مذكرة في أصول الفقه (٦٦، ٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٢٦).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢)؛ وتفسير القرآن العظيم (١/ ١٢٢).

كاللات والعزىٰ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أرشد عباده إلىٰ الافتتاح باسمه، واختصاص ذلك به دون ما سواه؛ فعلىٰ العبد أن يقصد معنىٰ اختصاص اسم الله عزّ وجلّ بالابتداء؛ ويؤخذ هذا من تقديمه وتأخير الفعل المقدّر المتعلق به (أقرأ أو أتلو)[١].

٣- وفي الابتداء بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أيضًا ردٌّ علىٰ الذين يفتتحون كلامهم أو خطبهم باسم الحرية أو باسم الشعب أو غير ذلك قاصدين به تعظيم غير الله تعالىٰ.

٤- الاهتمام باسم الله تعالىٰ ومزيد تعظيم له؛ ولهذا جيء به مقدمًا، وحذف المتعلق به (أقرأ أو أتلو)؛ إذ التقدير: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أقرأ أو أتلو، وحق المتعلق به أن يقدر مؤخرًا لأنَّ ذكر اسم الله هو الأهمّ، فتقديم المعمول الذي هو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ يدل علىٰ الاختصاص والاهتمام بالمقدم[٢].

الآية الثانية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

١- الله سبحانه وتعالىٰ له صفات الكمال، ونعوت الجلال والعظمة، التي لا يحصيها سواه؛ ولذا قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بـ (ال) الموضوعة للاستغراق[٣]؛ فالحمدُ كله لله تعالىٰ حمدًا لا يحصيه سواه؛ وذلك لكمال صفاته تعالىٰ وكثرتها؛ ولهذا ذم الله تعالىٰ آلهة الكفار، وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها، فعابها بأنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتكلم ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضر[٤].

٢- تعظيم الله تبارك وتعالىٰ بحمده؛ فالحمد هو الثناء علىٰ الله تعالىٰ بصفات الكمال، المقترن بالمحبة والتعظيم[٥]، وليس الحمد مجرد المدح أو الثناء فقد يمدح إنسانٌ إنسانًا لغرض ما، أما الحمد فلا يكون إلا عن محبة وتعظيم؛ ولهذا لا يُحمد إلا الله تعالىٰ.

٣- ومن جهة أخرىٰ فإنّ الحمد إخبار عن محاسن الغير، مع المحبة والإجلال والتعظيم،

---

(١) ينظر: الكشاف (١/ ٣).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل (١/ ٢٥)؛ وتفسير ابن عرفة (١/ ٧٤).

(٣) قال ابن كثير (تفسيره ١/ ١٣١): «والألف واللام في (الحمد) لاستغراق جميع أجناس الحمد وصنوفه لله تعالىٰ، كما جاء في الحديث: «**اللهم لك الحمد كله**». والحديث أخرجه أحمد (١٥٤٩٢)، والحاكم (١٨٦٨)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وقال الأرناؤوط: «رجاله ثقات»، وصححه الألباني في (صحيح الأدب المفرد: ٢٥٩).

(٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ١/ ٤٩.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم «الفاتحة - البقرة» (١/ ٩).

والمدح إخبار عن المحاسن فقط؛ ولذا كان الحمد إخبارًا يتضمن إنشاء، والمدح خبرًا محضًا؛ فجملة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تحتمل الخبر وإنشاء التعظيم، فجمعت المعنيين معًا[١].

٤- دقة اختيار لفظ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ في السورة؛ فهو أَولىٰ من غيره من الألفاظ المقاربة كالمدح؛ وذلك لأنّ في الحمد تعظيمًا وإجلالًا ومحبة لله تعالىٰ، ما ليس في المدح؛ فكان اختيار لفظ (الحمد) أَولىٰ من اختيار (المدح)[٢].

٥- تعظيم الله تعالىٰ بقول العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي جاءت به الآية أَولىٰ من التعبير بـ (أحمد الله)؛ وذلك لأنّ «الحمد عبارة عن صفة القلب، وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلًا منعمًا **مستحقًا للتعظيم والإجلال**، فإذا تلفظ الإنسان بقوله: (أحمد الله)، مع أنه كان قلبه غافلًا عن معنىٰ التعظيم اللائق بجلال الله، كان كاذبًا لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدًا مع أنه ليس كذلك، أما إذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، سواء كان غافلًا أو مستحضرًا لمعنىٰ التعظيم، فإنه يكون صادقًا؛ لأنّ معناه: أنّ الحمد حق لله وملكه، وهذا المعنىٰ حاصل سواء كان العبد مشتغلًا بمعنىٰ التعظيم والإجلال، أو لم يكن؛ فثبت أنّ قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أَولىٰ من قوله: (أحمد الله)»[٣].

٦- ولفظ الحمد الوارد في الآية أَولىٰ كذلك من قول: (إنّ الحمد لله) من حيث التعظيم لله تعالىٰ؛ وذلك لأنه ليس المقام مقام شك أو إنكار، فيحتاج إلىٰ التوكيد، فإنها توجيه للمؤمنين الذين يقرُّون بذلك، ولا ينكرونه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ: عبارة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تحتمل الخبر **وإنشاء التعظيم** فتجمع المعنيين معًا، ولو قيل: (إن الحمد لله) لأصبحت خبرًا محضًا لا تحتمل الإنشاء؛ فقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أَولىٰ من (إنّ الحمد لله) لما فيها من جمع معنيي الخبر، وإنشاء التعظيم[٤].

٧- استحقاق الله تعالىٰ **للحمد والثناء والتعظيم**؛ وهذا مأخوذ من لام ﴿لِلَّهِ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ فإنها تفيد الاستحقاق[٥].

---

(١) ينظر: روح المعاني (١/ ٧٣)، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل (١٨).

(٢) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (١٢).

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (١/ ١٩١).

(٤) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (١٩).

(٥) قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تفسيره ١/ ٣٥): «وقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ فاللام تكون للإضافة، وتكون للاستحقاق. فاللام هاهنا بمعنىٰ الاستحقاق، كأنه يقول: المستحق للحمد هو الله تعالىٰ».

٨- قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يدلّ علىٰ كمال عظيم؛ لأنّ كل ما سوىٰ الله تعالىٰ فهو عالَم، وهو دليل علىٰ الله تعالىٰ[١]، والعوالم كثيرة جدًّا في السماء والأرض، فقد خلق الله تعالىٰ السماء والأرض وما بينهما، وأجرىٰ ذلك وفق نظام دقيق، والمتأمل في عالم السماء - علىٰ سبيل المثال - وما فيها من نجوم وكواكب ومجرات تسير وفق نظام دقيق عجيب يدرك عظمة ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ سبحانه وتعالىٰ.

٩- تعظيم الله تعالىٰ في وصفه بـ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ لأنه يدلّ علىٰ أنّ أمر الخلائق كلهم والكون كله بيد الله تبارك وتعالىٰ، يصرّف ذلك كيف يشاء؛ فالرب هو المالك والمتصرف والمدبر[٢]، وهذا فيه ما فيه من تعظيم الله تعالىٰ؛ فمن يملك تصريف كلّ شيء لا شك أنه عظيم.

الآية الثالثة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

١- عِظم قدر هاتين الصفتين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وتأكيدُ أمرهما، وعظمةُ المتصف بهما سبحانه؛ وهذا مأخوذ من تكرار الوصف بهما بعد ذكرهما في البسملة فإنه يشعر بذلك[٣].

٢- الله تعالىٰ هو المعبود الحقيقي، المستحق للعبادة وحده، وللاستعانة به في جميع الأمور وحده؛ وذلك لأنَّ في وصفه تعالىٰ بـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ دليلًا علىٰ أنه تعالىٰ هو المنعم بجميع النعم أصولها وفروعها، فجميع ما حصل للعبد من أقسام النعم لم يحصل إلا من الله، فثبت أن غاية الإنعام صادرة من الله، **والعبادة غاية التعظيم، وغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت عنه غاية الإنعام**؛ فثبت أنَّ المستحق للعبودية هو الله تعالىٰ[٤].

٣- وصف الله تعالىٰ بالرحمة ثناءٌ عليه، والثناء من مظاهر تعظيمه تعالىٰ، وفي الحديث القدسي: «قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد:

---

(١) قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تفسيره ١/ ١٠): «قال العلماء: كل ما سوىٰ الله فهو من العالَم؛ وُصفوا بذلك؛ لأنهم عَلَم علىٰ خالقهم سبحانه وتعالىٰ».

(٢) قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (النهاية ٢/ ١٧٩): «الرب يطلق في اللغة علىٰ المالك، والسيِّد، والمدبِّر، والمربِّي، والقيِّم، والمنعِم».

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٣٢).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ١٤٥).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقول الله تعالىٰ: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عبدي»[(١)]، ومن تعظيم الله تعالىٰ استحضار معاني أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا، ومنها رحمته التي وسعت كلّ شيء.

٤- عظمة الله تعالىٰ في تسميته بـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾؛ فقد عمَّ سبحانه برحمته المؤمنين والكفار في الدنيا، «من الإفضال والإحسان إلىٰ جميعهم، في البَسْط في الرزق، وتسخير السحاب بالغَيث، وإخراج النبات من الأرض، وصحة الأجسام والعقول، وسائر النعم التي لا تُحصىٰ، التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون»[(٢)]، وهذا فيه دلالة علىٰ عظمته تعالىٰ، فلو شاء لما رزق الكافرين ولا أعطاهم.

الآية الرابعة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾

١- في قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ مظهرٌ عظيم من مظاهر العظمة؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يغير نظام الكون الفسيح في ذلك اليوم، فترتجّ الأرض، وتُنسف الجبال، وتشقق السماء، إلىٰ غير ذلك من الأحداث التي تحصل في ذلك اليوم، وهذه كلها من مظاهر عظمة الله تعالىٰ.

٢- تمجيد الله تعالىٰ وتعظيمه وإجلاله بأنه المالك والملك[(٣)] في يوم القيامة، واختصاصه سبحانه وتعالىٰ بملك يوم الدين فيه من العظمة ما لا يخفىٰ، وقد ورد عن الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ: «قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقول الله تعالىٰ: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **قال: مجدني عبدي**[(٤)] -وقال مرّة: فوض إليَّ عبدي- »[(٥)].

٣- تخصيص (اليوم) بالإضافة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ مع أنه تعالىٰ الملك والمالك لجميع

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) جامع البيان (١/ ١٢٨).

(٣) هناك قراءتان متواترتان في هذه الآية، فقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿مالك﴾ بالألف، وقرأ الباقون: ﴿ملك﴾ بدون ألف. ينظر: التيسير (١٨)؛ والنشر (١/ ٢٧١).

(٤) «**أي: عظمني، والتمجيد: نسبة إلىٰ المجد، وهو العظمة، أي: ذكرني بالعظمة والجلال**». انظر: مرعاة المفاتيح (٣/ ١١٤)، بدائع الفوائد (٢/ ٥٤٠).

(٥) سبق تخريجه.

الأشياء في كل الأوقات يفيد تعظيم الله تعالىٰ، فالمُلك والمِلك الحاصلين في الدنيا لبعض الناس بحسب الظاهر يزولان وينسلخ الخلق عنهما انسلاخًا ظاهرًا في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥]، وينفرد سبحانه في ذلك اليوم بهما انفرادًا لا خفاء فيه؛ ولذلك قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار: ١٩]، وقال: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦][(١)].

٤- ومما يشير إلىٰ عظمة الله تعالىٰ في وصفه بـ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه في يوم القيامة يجتمع الأولون والآخرون، ويقوم الروح والملائكة صفًّا، ويجتمع العبيد في صعيد واحد، **وتظهر صفة الجمال والجلال والعظمة** أتمّ ظهور؛ فتُعلم صفة المالكية والملكية للمجموع في آن واحد[(٢)].

الآية الخامسة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

١- تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ بخطابه ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾؛ وذلك لأنّ الكلام من بداية السورة كان علىٰ وجه الغيبة، ثم انتقل من الغيبة إلىٰ الخطاب؛ ويستفاد من هذا الالتفات تعظيم شأن المخاطب سبحانه وتعالىٰ.

٢- الاهتمام باسم الله تعالىٰ تعظيمًا لشأنه؛ وهذا مأخوذ من تقديم الضمير ﴿إِيَّاكَ﴾ علىٰ الفعل ﴿نَعْبُدُ﴾، فإنه يفيد تعظيمه تعالىٰ، والأدب معه، والاهتمام باسمه، والعناية به[(٣)].

٣- وتقديم ضمير المعبود ﴿إِيَّاكَ﴾ علىٰ ذكر العابد فيه مراعاة لتعظيم الله تعالىٰ[(٤)]؛ حيث قدم الضمير لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة علىٰ المعبود سبحانه[(٥)].

٤- والتعظيم مأخوذ أيضًا من العبادة نفسها؛ فإنها تشعر بالإتيان بالفعل المأمور به **علىٰ سبيل التعظيم للآمر**، وهو الله تعالىٰ[(٦)].

---

(١) ينظر: روح المعاني (١/ ٨٥).
(٢) ينظر: المصدر السابق.
(٣) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٩٨).
(٤) ينظر: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١/ ٩).
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٥).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١/ ٢٥، ٢٦.

٥- قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «جعلها الله بينه وبين عبده[١]؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستعانة منه، **وذلك يتضمن تعظيم الله تعالىٰ**»[٢]؛ فالآية جامعةٌ بين تمجيد الله تعالىٰ وتعظيمه، وبين إظهار العبودية.

٦- مقام عبادة الله تعالىٰ مقامٌ عظيم؛ لأنها تعبير عن تذلل العبد المخلوق الضعيف أمام الخالق العظيم، ولـمّا كان هذا المقام عظيمًا لم يستقلّ به الواحد استقصارًا لنفسه واستصغارًا لها، فجيء بالنون ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لقصد التواضع لا لتعظيم النفس[٣].

٧- العبادة نهايةُ التعظيم للرب سبحانه وتعالىٰ؛ لأنه العظيم المستحق للعبادة، وهي أعلىٰ مراتب الخضوع، وأقصىٰ غاية التذلل؛ ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالىٰ، الذي هو أعظم شيء في الوجود، والمستحق لغاية التعظيم؛ فقد أوجب تعالىٰ إفراده بها، وجعلها خاصة به، وهذا الاختصاص يفيده تقديم المفعول الذي هو الضمير في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ فالمنعم بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر حقيقٌ بأن يخص بأعلىٰ مراتب الخضوع، وأقصىٰ غاية التذلل[٤].

وكلُّ النعم حاصلة بإيجاد الله تعالىٰ؛ فوجب أن لا يُعبد إلا الله جلّ وعلا، ولهذا المعنىٰ قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فأفاد حصر العبادة لله تعالىٰ[٥].

الآية السادسة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

١- من آداب الدعاء تقديم **حمد الله تعالىٰ والثناء عليه، وتمجيده وتعظيمه**؛ فالدعاء بالهداية إلىٰ الصراط المستقيم سبقه في أوائل السورة الثناء علىٰ الله تعالىٰ وتمجيده وتعظيمه، وهذا توسل إلىٰ الله تعالىٰ بأسمائه وصفاته، ثم ورد التوسل إليه تعالىٰ بعبوديته وتوحديه في قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين، ثم جاء سؤال أهم المطالب، وأنجح الرغائب، وهو الهداية؛

---

(١) ثبت في الصحيح: «فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل». وهذا الحديث قد سبق تخريجه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٩٤).

(٣) ينظر: فتح القدير (١/ ٢٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون (١/ ٥٧، ٥٨)؛ والكشاف (١/ ١٣).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ٢٠٨)؛ ولباب التأويل (١/ ٢٠).

فالداعي به حقيق بالإجابة[١].

٢- تعظيم الله تعالىٰ والثناء عليه بسعة مجده وكثرة سائليه؛ وهذا مأخوذ من التعبير بضمير الجمع ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا﴾[٢].

٣- في الدعاء بالهداية إلىٰ الصراط المستقيم استشعارُ كرم الله تعالىٰ بإجابته للسائلين، وهذا يدلّ علىٰ تعظيم المسؤول الكريم سبحانه.

الآية السابعة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

١- معرفة نعم الله تعالىٰ والقيام بشكرها من تعظيم الله تعالىٰ؛ وسؤال الله تعالىٰ الهداية إلىٰ صراط المنعَم عليهم فيه إرشاد إلىٰ ذلك.

٢- تعظيم إنعام الله تعالىٰ؛ فهو المنعِم العظيم سبحانه؛ وذلك بإضافة النعمة إلىٰ الله تعالىٰ، في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، حيث لم يقل - مثلًا - المُنعَم عليهم، كما قال: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؛ فلو قال: (المنعَم عليهم) لم يبيّن المنعِم الذي أنعم عليهم، والنعمة إنما تقدر بقدر المنعِم، وذلك من حيث مقدار النعمة، ومن حيث التكريم لمن نالها، **فإن كان المنعِم عظيمًا عظمت نعمته**، وإن كان أدنىٰ من ذلك كانت علىٰ قدر صاحبها؛ ففي قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من التكريم وعظم النعمة ما ليس في (المنعَم عليهم)[٣].

٣- ومن تعظيم إنعام الله تعالىٰ أنّ النعمة تفضُّل من الله ورحمة، ومن تفضله تعالىٰ أنه هو خالق الإيمان والمعطي له؛ لأنَّ لفظ الآية ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ صريحٌ في أنَّ الله تعالىٰ هو المنعم بهذه النعمة؛ ولأنَّ الإيمان أعظم النعم، فلو كان فاعله هو العبد -كما تقول بعض الفرق كالقدرية والمعتزلة- لكان إنعام العبد أشرف وأعلىٰ من إنعام الله، ولو كان كذلك لما حسن أن يُذكر الإنعام هنا في معرض التعظيم[٤].

٤- يجب علىٰ العباد تعظيم الله تعالىٰ باتباع صراط الذين أنعم الله عليهم، واجتناب صراط المغضوب عليهم والضالين؛ فالانقياد للمنعِم جلّ وعلا وطاعته يدلّ علىٰ تعظيمه سبحانه.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٤٧، ٤٨).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (٢/ ٤٥٢).

(٣) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٦٤، ٦٥).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ٢٢٢).

من خلال ما ذُكر من هدايات فيما سبق يتضح أنّ كلّ آية من آيات السورة فيها دلالات واضحة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، كما أنّ السورة في مجملها يمكن أن يؤخذ منها هدايات كليّة في تعظيم الله تعالىٰ، ومن ذلك ما يأتي:

- **تعظيم الله تعالىٰ من جميع الجهات الموجبة للتعظيم**: وذلك لأنَّ الذي يُحمد ويُمدح ويُعظَّم إنما يكون كذلك لأحد وجوه أربعة: إما لكونه كاملًا في ذاته وفي صفاته، منزهًا عن جميع النقائص والآفات وإن لم يكن منه إحسان إليك، وإما لكونه محسنًا إليك ومنعمًا عليك، وإما لأنك ترجو وصول إحسانه إليك في المستقبل من الزمان، وإما لأجل أنك تكون خائفًا من قهره وقدرته وكمال سطوته، فهذه الحالات هي الجهات الموجبة للتعظيم، فكأنه سبحانه وتعالىٰ يقول: إن كنتم ممن يعظمون الكمال الذاتي فاحمدوني فإني إله العالمين، وهو المراد من قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وإن كنتم ممن تعظمون الإحسان فأنا (ربُّ العالمين)، وإن كنتم تعظمون للطمع في المستقبل فأنا (الرحمنُ الرحيم)، وإن كنتم تعظمون للخوف فأنا (مالكُ يوم الدين)[1].

- **معرفة الله تعالىٰ طريق إلىٰ تعظيمه وتحقيق الإخلاص في عبادته**: سعادة العبد التامة موقوفة علىٰ معرفة الله تعالىٰ، وقد تضمنت الفاتحة التعريف بالله تعالىٰ، ومن ذلك ذكر بعض أسمائه التي هي أصول الأسماء الحسنىٰ، وهي اسم الله والرب والرحمن، فاسم الله متضمن لصفات الألوهية، واسم الرب متضمن الربوبية، واسم الرحمن متضمن لصفات الإحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه تعالىٰ تدور علىٰ هذا[2].

ومعرفة الله تعالىٰ بأسمائه طريق إلىٰ تعظيمه، وهي أحد السبل المهمة التي من خلالها تتحقق العبودية الخالصة لله تعالىٰ؛ حيث تزيد المعرفةُ بالله تعالىٰ المؤمنَ إيمانًا بالله، وحبًّا له، وتعلّقًا به، وحياء منه، وتعظيمًا له، وذلك كله يورث الخشية، واستشعار رقابة الله تعالىٰ، والاستعداد ليوم الدين، «فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف»[3]، ومن ثَمَّ فإنَّه سيسارع

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ١٩٩).

(٢) ينظر: الفوائد (١٩).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين (٢٨٣).

إلىٰ رضىٰ مولاه العظيم، فيكون ذلك حاملًا علىٰ فعل الطاعات، واجتناب المنكرات، وجميعُ الانحرافات والأباطيل والضلالات منشؤها من ضعف التعظيم لله أو انعدامه في القلوب.

- **التأدب مع الله تعالىٰ وتعظيمه في خطابه**: لـمَّا ذُكرت النعمة في قوله تعالىٰ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ صرّح بالخطاب، ثم عدل عن ذلك الخطاب فقال: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾؛ «لأنَّ الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلىٰ ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفًا عن ذكر الغاضب؛ فأسند النعمة إليه لفظًا، وزوىٰ عنه لفظ الغضب تحننًا ولطفًا، فانظر إلىٰ هذا الموضع، وتناسب هذه المعاني الشريفة ... **وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلىٰ الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلىٰ الغيبة؛ لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا**؛ لأنَّ مخاطبة الربّ تبارك وتعالىٰ بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه»[1].

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/ ٥).

إنَّ الأمة الإسلامية اليوم تعيش واقعًا يختلف عن واقع السلف مع كتاب ربهم؛ فقد كانوا يولونه من الاهتمام والتعظيم الشيء الكثير؛ لأنه **كلام الله العظيم**، ولم يكن همهم مجرد القراءة فحسب، بل كان واقعهم العلم والعمل؛ ولذا سعدوا وعزُّوا، ولما ابتعدت الأمة عن هدىٰ القرآن والعمل به كثرت مشاكلها، وتسلط عليها أعداؤها.

ومقصود سورة الفاتحة الأعظم هو تحقيق العبادة الخالصة لله تعالىٰ، ومن القضايا المهمة التي ركزت عليها السورة تحقيقًا لهذا المقصد **تعظيم الله تعالىٰ**، وقد ظهر هذا في سورة الفاتحة جليًّا، كما سبق بيانه في الهدايات الجزئية والكلية المستنبطة من الآيات.

والناظر في واقع الأمة يرىٰ أنَّ التعظيم لله تعالىٰ ولحرماته ولشعائره ليس كما عُهد في السلف الصالح، والمظاهر المنتشرة التي تدل علىٰ ضعف تعظيم الله تعالىٰ في واقع الأمة كثيرةٌ، منها قلة استشعار الرضا والاطمئنان والتسليم بما أعطىٰ الله تعالىٰ، ومنها كثرة المعاصي والمنكرات، ومنها تعظيمُ المال والمادة حتىٰ انجرّ إلىٰ واقع المسلمين بعض الممارسات المأخوذة مما يُسمىٰ بالرأسمالية، ومن ذلك أنّ فعل الطاعات يكاد يكون عادة تؤدىٰ دون استشعار الهدف منها، ودون تأديتها رغبة ورهبة وخوفًا وطمعًا من الله تعالىٰ، والأدهىٰ من ذلك ما قد يحصل من بعض الأفراد في المجتمع المسلم من التنقص للدين والملة، والتعرض لجناب الله تعالىٰ أو رسوله ﷺ.

ومن الأسباب الرئيسة فيما سبق البعدُ عن كلام الله تعالىٰ وعن تدبره؛ فتدبر القرآن الكريم يورث تعظيم الله تعالىٰ وخشيته.

ومدار سعادة العبد التامة موقوفةٌ علىٰ معرفة الله تعالىٰ، والسبيل إليها تدبر كتاب الله جلّ وعلا وفهمه، وسورة الفاتحة مما ينبغي الاعتناء بها تدبرًا وعملًا أكثر من غيرها؛ وذلك لأهميتها العظيمة في حياة المسلم؛ لفرض تكرارها في كلّ صلاة، وقد تضمنت هذه السورة الدلالة علىٰ معرفة الله تعالىٰ وانتظمتها أكمل انتظام؛ فإنَّ فيها دلالة علىٰ أصول الأسماء الحسنىٰ والصفات العلا[1].

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (الفوائد: ١٩): «فإن قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يتضمن الأصل الأول، وهو معرفة الرب تعالىٰ، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنىٰ، وهي اسم الله والرب والرحمن».

ومعرفة الله تعالىٰ تثمر توقيره وتعظيمه، والقرآن الكريم فصَّل هذا الجانب تفصيلًا، لكن الفاتحة أجملت هذا التفصيل في الشطر الأول من السورة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وهذه هي المعرفة الأساسية، وقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هو الموقف العملي الذي تثمره تلك المعرفة[١].

إنّ «تعظيم الله عزّ وجلّ هو أعظم وسيلة توصل إلىٰ سعادة الفرد والمجتمع، بل إلىٰ سعادة البشرية كلها، خصوصًا في زمن العولمة، وحيث صار المجتمع قرية واحدة ضعُف منه أثر الوسائل الخارجية لحماية ووقاية المجتمع من منعٍ ومراقبة؛ فصار لزامًا الاهتمام والتركيز التامّ علىٰ تقوية تعظيم الله في النفس، بتقوية الوازع الديني، ومراقبة الله في السرّ والعلن»[٢].

وتعظيم الله تعالىٰ وسيلة إلىٰ السعادة لأنّ المعظِّم لله تعالىٰ همُّه إقامة العبودية لله تعالىٰ في نفسه أوّلًا، وإسعاد الآخرين بدخولهم فيها ثانيًا، والمعظِّم لله تعالىٰ ملتزمٌ بمنهج الوسطية في عباداته وتعاملاته كلّها، بعيدٌ عن التطرف والغلوّ، والمعظِّم لله تعالىٰ يعمل بشمولية الإسلام الواسعة، ويرسخ مبادئه في كلّ الأمور، ويعظِّم ما عظَّم الله تعالىٰ ورسوله ﷺ، وهو من خلال ذلك يقدّم مصلحة الأمة والمجتمع علىٰ مصالحه الشخصيّة الفرديّة المحدودة ... إلىٰ غير ذلك من الثمرات الكثيرة التي تنتج عن تعظيم الله تعالىٰ[٣].

وبترسيخ هذه التربية في النفوس تُعالج كثير من المشاكل التي تواجهها الأمة سواء كانت أمنية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غير ذلك، والأمة الإسلامية إذا أرادت السعادة والعزَّ والاستقرار لا بدَّ أن تقوم علىٰ هذا المنهج الذي أرسته سورة الفاتحة، وهو تعظيم الله تعالىٰ.

---

(١) ينظر: نظرات في فاتحة الكتاب الحكيم (٩٩).

(٢) تعظيم الله (١١).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٢، ١٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والشكر له سبحانه علىٰ إعانته وتوفيقه لي بإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه الإخلاص والقبول، وبعد:

ففي نهاية هذا البحث ظهرت لي بعض النتائج، ومن أهمها:

۞ استنباط الهدايات القرآنية باب واسعٌ، يمكن من خلاله إبراز هدىٰ القرآن في موضوعات ومجالات كثيرة، كموضوع تعظيم الله تعالىٰ.

۞ سورة الفاتحة حوت مقاصد القرآن إجمالًا، وعلىٰ رأسها تحقيق العبادة الخالصة لله تعالىٰ، وطريق تحقيقها هو تعظيم الله تعالىٰ.

۞ هذه السورة العظيمة تضمنت هدايات كثيرة في تعظيم الله تعالىٰ، وكلّ آية من آياتها فيها العديد من تلك الهدايات، كما أنّ السورة في مجموعها ترشد إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ.

۞ مما برز في سورة الفاتحة تعظيمُ الله تعالىٰ من خلال وصفه والثناء عليه بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا؛ ولذا فإنه ينبغي الاهتمام بأسماء الله وصفاته تعلّمًا وتعليمًا حتىٰ تمتلئ القلوب بعظمة الله تعالىٰ.

۞ لا بدّ من ربط الواقع بالقرآن الكريم من أجل تقويم هذا الواقع، والسعي بذلك إلىٰ إصلاح ما فيه من خلل، وواقعُ الأمة اليوم من تعظيم الله تعالىٰ يحتاج إلىٰ إعادة نظر، والحلُّ الناجع هو ترسيخ هدىٰ القرآن الكريم الذي يقوم علىٰ تعظيم الله تعالىٰ في واقع الأمة.

۞ لن تنال الأمة عزّها وسعادتها إلا بمعرفة الله تعالىٰ، وطريق ذلك تعظيم الله جلّ جلاله.

ويوصي الباحث بالآتي:

۞ الاعتناء بموضوع تعظيم الله تعالىٰ من قبل المختصين في تفسير القرآن الكريم، باستنباط هدايات التعظيم من القرآن الكريم، وجمع ما ذكره العلماء والمفسرون أو أشاروا إليه، ويمكن تطبيق ذلك علىٰ مستويات عديدة، أبرزها المرور علىٰ آيات القرآن آية آية، والدراسة الموضوعية.

- تخصيص كتيبات ومحاضرات ودورات وبرامج في موضوع تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم للمبتدئين وعوام الناس، بأسلوب سهل ميسر؛ لغرض غرس تعظيم الله تعالىٰ في نفوسهم.
- الاعتناء بموضوع تعظيم الله تعالىٰ من قبل المختصين في السنة النبوية لإبراز تعظيم الرسول ﷺ لله تبارك وتعالىٰ من خلال أقواله وأفعاله؛ فهو القدوة والأسوة لهذه الأمة.

والحمد لله رب العالمين، بدءًا وختمًا، وهو المستعان، وعليه التّكلان،،

المصادر والمراجع

١- **الأذكار**، تأليف: أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، تأليف: أبي القاسم محمود بن أبي الحسن الغزنوي، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرىٰ - مكة المكرمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤- **البحر المحيط في التفسير**، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥- **بدائع الفوائد**، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تأليف: أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المشهور بابن الملقن، تحقيق: مصطفىٰ أبو الغيط، وآخرين، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧- **تعظيم الله جلّ جلاله تأملات وقصائد**، د. أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر - الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٨- **تفسير ابن عرفة**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، ط١، ١٩٨٦م.

٩- **تفسير السمعاني**، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، **تحقيق**: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠- **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- **تفسير القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة)**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن صالح ابن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٢- **التيسير في القراءات السبع**، تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٣- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.
١٤- **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٥- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تأليف: أبي الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٦- **سنن ابن ماجه**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية - بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٧- **سنن أبي داود**، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٨- **سنن النسائي (الصغرىٰ) بشرح السيوطي وحاشية السندي**، تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٤، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٩- **صحيح الأدب المفرد**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق - ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٠- **صحيح سنن أبي داود**، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١- **صحيح مسلم**، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار السلفية - القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
٢٣- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف: القاضي محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤- **الفوائد**، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٦- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٧- **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، تأليف: د. فاضل السامرائي، دار عمار - الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تأليف: أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٩- **مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٠- **المجموع**، تأليف: أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب - الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣١- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المشهور بابن القيم، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٢- **مذكرة في أصول الفقه**، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠١م.

٣٣- **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تأليف: أبي الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، الجامعة السلفية - الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٤- **المستدرك علىٰ الصحيحين**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٥- **المسند**، تأليف: الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٦- **مفاتيح الغيب**، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٧- **النشر في القراءات العشر**، تأليف: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ - تصوير دار الكتاب العلمية.

٣٨- **نظرات في فاتحة الكتاب الحكيم**، تأليف: د. محمد عبد الله دراز، مجلة (المجلة) الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٧)، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٣٩- **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.